بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر عبارة
عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال وظاهر ان اعتبار المطابقة
وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي تصاغ لها
الكلام لا باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على
الظرف لانه من صفة الاحيان وما لتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه
قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى
بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام طرفان
اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج
عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف
على قوله هو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى مع ما
يقرب منه كليهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وزعم
بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه يعني ان الطرف
الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه نظر لان
القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا
ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه
اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل التحق الكلام وان كان
صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات التي تصدر
عن محالها بحسب ما يتفق عن غير اعتبار اللطائف والخواص
الزائدة على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة
متفاوتة بعضها اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات

المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من اسباب الاخلال
بالفصاحة وتتبعها اي بلاغة الكلام وجوه اخر سوى المطابقة
والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة
الى ان تحسين هذه الوجوه للكلام عرضي خارج عن حد البلاغة
والى ان هذه الوجوه انما يعد محسنة بعد رعاية المطابقة
والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها
ليست مما تجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة في المتكلم
ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم ان كل
بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل استعمال المشترك في معنييه
او على تاويل كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة
ماخوذة في تعريف البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي
اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق
لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير عن المقصود
بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة
في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال
مرجع الجود الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد
والا لربما ادى المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال
فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا لربما
اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا يكون بليغا
لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام الفصيح
من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها

Copyright © King Saud University